

ولقد أقبلت على هذا الإجتماع الجديد بعد أن أمضيت عدة أيام بذلت فيها - منفرداً - كل ما استطعت جمعه من شتات الفكر ، وحصره في حدود ضيقة بحيث لا تحول دون الإستماع إلى الأفكار المطروحة بغير سيطرة مسبقة عليها ، وعلى أن أقرر بعد ذلك ما أراه : إما قبول المساهمة في المشروع وإما الاعتذار .

كان عليّ في الفترة السابقة على الإجتماع الإنتقال من فكر متعلق بارتباط شخصي بهذا المشروع إلى اتجاه في التفكير المركز ، حول إمكان استغلاله للوصول إلى بعض الأهداف الصحفية المثالية التي عجزت عن تحقيقها في مسيرتي الإعلامية لعوامل خارجة عن إرادتي

وكان لا بد عليّ أن أرجع مرة أخرى إلى بعض تجارب شخصية مرتت بها ومرت لي لعل أجد في نتائجها ما يصلح بذرة للتفكير .

ولهذا فقد عدت بالذاكرة خلال محاولة جمع شتات الفكر إلى تجربة صحفية سابقة . كانت ميزانية والدي والمحدودة نسبياً هي خزانة التمويل ، وما أبعد الفارق اليوم بين تمويل قديم محدود ، وتمويل حديث معروض أمامي حالياً ويملك صاحبه إطلاقه بلا حدود .

كانت هذه التجربة القديمة وليدة الضيق المهني الذي عشت تحت رحمته خلال النصف الثاني من الأربعينيات ولم يكن هو وحده الضيق الذي عشته خلال عملي الصحفي ولكنه كان كافياً لدفعي دفعا إلى التفكير في إصدار صحيفة أسبوعية ذات صفة استقلالية .. الإستقلال الذي تمنيته منذ الصغر وحرمت منه دوما .

وما أشبه الليلة بالبارحة !

كنت في ذلك الوقت من أعضاء حزب سياسي جديد تفرع عن حزب الوفد بعد خلاف مع رئيسه الزعيم الراحل مصطفى النحاس باشا .

وكانت الجماعة التي اختارت الإنفصال عن الحزب القديم ترى أن رئاسة الحزب قد انحرفت عن مبادئه الأصلية ، وأن الفساد قد سيطر على أجهزة الحكومة الوفدية بحيث لم يعد ممكنا الإستمرار في تأييدها .

ولأن مصر كانت تحت الأحكام العرفية - بسبب الحرب العالمية الثانية ولوجود قوات الاحتلال البريطاني بها - فلم يكن ممكنا للحزب الجديد إصدار صحيفة تعبر عنه ، كما أن فرض الرقابة على الصحف لم يتح له إبداء رأيه في الصحف الأخرى المستقلة .

ولم يكن ممكناً للحزب الجديد أن يظل بعيداً عن الإتصال بال جماهير وإلا قضى عليه وأصبح نسياً منسياً ، فلهذا أقدمنا على الإلتجاء إلى المطبوعات السرية ، واتجهت أجهزة الحزب إلى جمع وقائع الفساد استعداداً لإصدار كتاب سرى يضم كل وقائع الإنحراف السياسي والفساد لحكومة الوفد .

وكان أن طبع « الكتاب الأسود للحكم الأسود » في بداية عام ١٩٤٣ ووزع سراً ،